مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع

من الحرب الباردة

إلى البحث عن نظام دولى جديد

د. السيد أمين شلبى

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشباب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

من الحرب الباردة

إلى البحث عن نظام دولى جديد

د. السيد أمين شلبى

مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة
برعاية السيدة / سوزان مبارك

المشرف العام
د. ناصر الأنصارى

الإشراف الطباعى
محمود عبدالمجيد

الغلاف والإشراف الفنى
صبرى عبدالواحد

الجهات المشاركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب

التنفيذ
الهيئة المصرية العامة للكتاب

تقديم

- منذ خمسة عشر عامًا أطلقت السيدة الفاضلة **سوزان مبارك** فكرتها الرائدة عن مشروع القراءة للجميع، هادفة إلى إتاحة فرصة القراءة لجميع أفراد الشعب، بعد أن كانت أسعار الكتب قد وصلت إلى أرقام كبيرة لا تحتملها ميزانية كل راغب فى القراءة والمعرفة.
- ولاشك أن أى مؤرخ للحركة الثقافية فى مصر سوف يتوقف كثيرًا عند فكرة هذا المشروع، وأثره الكبير على الثقافة والمثقفين فى مصر فى نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين.
- وقد أسهمت الهيئة المصرية العامة للكتاب فى هذا المشروع «**بمكتبة الأسرة**» التى تصدر بانتظام منذ أحد عشر عامًا، وتستعد لخطوة أخرى من التطوير فى عامها الثانى عشر.
- لقد قدمت هيئة الكتاب على مدى السنوات من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٤م ومن خلال **مكتبة الأسرة** بسلاسلها المختلفة ٣١١٣

عنوانًا فى مختلف فروع المعرفة، طُبعت منها أكثر من ٣٧ مليون نسخة وطرحتها فى الأسواق بأسعار زهيدة فى متناول الجميع، تبدأ من عشرة قروش وتتدرج، ولا تزيد عن ثلاثة أو أربعة جنيهات للكتب الكبيرة الحجم، أو متعددة الأجزاء.

- وهذه الأرقام تعطى دلالة لعدد المستفيدين من القرَّاء، ولعل جزءًا كبيرًا منهم من القراء الجدد.
- ولكن المستفيد لم يكن القارئ وحده فقد عادت الفائدة أيضًا على مجموع الكُتَّاب الذين أسهموا فى مكتبة الأسرة، وقد بلغ عددهم ١٣٦٨ كاتبًا كما عادت الفائدة أيضًا على المطابع، ودور النشر الأخرى التى شاركت فى المشروع. وبالتالى فالفائدة قد عمَّت كل الأوساط الثقافية المهتمة بالكتاب.
- وقبل انطلاق مكتبة الأسرة لعام ٢٠٠٥م خلال الشهر القادم نعيد طرح حوالى مائة عنوان فى ثوب جديد، ويُعتبر ذلك تقدمة لانطلاقة أخرى لمكتبتنا.
- فإلى اللقاء مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٥م الشهر القادم بإذن الله.

القاهرة
مايو ٢٠٠٥

ناصر الأنصارى

مقدمة

هذا الكتاب هو مواصلة لما بدأناه من دراسة العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي كأقوى قوتين على المسرح الدولي ، وارتباط ذلك بالحرب الباردة في تطورها وشمولها لكل مناطق العالم واستمرارها قرابة أربعة عقود ، وقد عالجنا هذا المنظور على مرحلتين : بدأت الأولى (*) بتشقق التحالف ضد النازية وظهور التنافسات على مناطق النفوذ والقوة التي بدأت بالمسرح الأوربي وتطورت الى مناطق العـــالم ، وقد اكتملت هذه المرحلة بأزمة الصواريخ الكوبية عام ١٩٦١ والتي وضعت القوتان وجها لوجه أمام امكان مواجهة نووية • أما المرحلة الثانية (**) فهي التي اتخذنا لها اطارا زمنيا من عام ١٩٦٣ ــ ١٩٧٦ ، ومنذ أن بدأت محاولات القوتين الجادة لادخال عناصر الاستقرار في علاقاتهما خاصـــة العسكرية والاستراتيجية بعلما تكشفت عنه تجربة الأزمة الكوبية ، وتطور هذه المحاولات في منتصف السبعينيات لبناء اطار السلام والتعاون من خلال ٤ مؤتمرات قمة أمريكية سوفيتية والتوصل الى عدد من التعاقدات وقواعد السلوك الدولي ، وقد انتهت هـذه المرحلة بتراجع عملية الوفاق أمام ما أظهرته التجربة من استمرار مصـادر التوتر والاختـــلاف في الرؤى الأيديلوجية والأهداف الاستراتيجية •

(★) قراءة جديدة للحرب الباردة • دار المعـارف ، ١٩٨٣ •

(★★) الوفاق الأمريكي السوفيتي ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨١ •

سياسات التسلح بعد الحرب الباردة

كان من مظاهر الاستبشار التى صاحبت انقضاء الحرب الباردة ، توقع انخفاض اتجاهات التسلح والبناء العسكرى فى العالم وما يترتب على هذا من توجيه الانفاق فى هذا المجال الى المجالات المدنية والانفاق الاقتصادى والاجتماعى • ولم يكن هذا التوقع قاصرا فقط على الدول الصغيرة والاقليمية والتى أنهك الانفاق العسكرى ميزانياتها وحولها من ميادين هى فى أمس الحاجة لها اقتصاديا واجتماعيا ، بل ان هذا التوقع امتد الى القوى الكبرى وارتبط بظهور ما سمى بـ Peace Dividens أو أرباح السلام والتى سوف توجه الى قطاعات أهملت مثل التعليم والصحة والاسكان والبيئة وأكثر من هذا خلق وظائف ومجالات عمل للحد من أسباب البطالة المتزايدة • وبالاضافة الى المزايا الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على توقعات خفض التسلح ، كان أيضا مفهوم السلام وانتفاء الحروب والمصدامات العسكرية ، وبمعنى ما كان المناخ الذى ساد بعد انتهاء الحرب الباردة مشابها لما ساد بعد الحربين الأولى والثانية وما يعبر عن ميثاق الأمم المتحدة من التطلع الى « انقاذ البشرية من لعنة الحرب » •

غير أن ما تطورت اليه الأمور جاء على غير هذا التوقع فى مجال التسلح • فقد أوضحت التطورات والسياسات العملية أن البناء العسكرى الضخم الناتج عن الحرب الباردة والتى تكون خلالها سواء أكان هذا فى الشرق أو الغرب أم الشمال لم يزل • فحتى فى نطاق اتفاقيات التسلح ،

(١) — Thee, Mark, "Whatever Happened to the Peace Dividend The Post cold man Armament Momentum" Nottingham; Spokenman for European Labour Forum, 1991, p. 6.

ووفقا لاتفاقية مهمة هى اتفاقية خفض القوات التقليدية فى أوربا Conventional forces reduction in Europe CFE فسوف يظل فى أوربا ٤٠٫٠٠٠ دبابة ، ٦٠٫٠٠٠ عربة مدرعة ، ٤٠٫٠٠٠ قطعة مدفعية ، ١٣٫٦٠٠ طائرة مقاتلة ، ٤٠٫٠٠٠ طائرة هيلكوبتر عسكرية • وزيادة على ذلك فان الاتفاقية لم تتضمن المخزون النووى فى أوربا والقوى العسكرية البحرية بما فيها صواريخ كروز • وفى نفس الوقت فان اتفاقية خفض الأسلحة الاستراتيجية START رغم انها خفضت حجم الترسانة الاستراتيجية الأمريكية والسوفيتية الا أنها ستظل عند مستويات أعلى من اتفاقيات سولت لعام ١٩٧٢ حيث سيعوض الجانب النوعى للكميات الباقية اضافية الخفض الكمى الذى تحقق •

كذلك نجد أنه فى خطاب لوزير الطاقة الأمريكى أمام مجلس الشيوخ فى يوليو عام ١٩٩٠ أن وزارته تخطط لاقامة « مجمع حديث تماما » من المصانع والمولدات لانتاج الأسلحة النووية لكى تكون جاهزة للعمل حوالى عام ٢٠١٥ ، ولكى تساهم فى تدعيم قوة الردع الأمريكى حتى منتصف القرن المقبل » (٢) •

وهكذا بدا أن بقايا الاندفاع نحو التسلح والبناء العسكرى بمستوياته المختلفة ما زال حيا وكامنا فى قوى الانتاج العسكرى والتكنولوجى والصناعى ومؤسساتهم والقوى السياسية التى تساندها • فى هذا الشأن فقد سجلت بحوث المعاهد المتخصصة فى شئون التسلح مفارقة خاصة فوفقا لدراسات معهد Sippi بالسويد ، فان معظم نظم التسلح التقليدية والمتقدمة انما تنتج باستثناء حالات قليلة فى الدول المتقدمة وبالمزيد فى الولايات المتحدة ، والاتحاد السوفيتى ، وفرنسا ، وانجلترا ، وألمانيا الغربية والصين وتشيكوسلوفاكيا وهولندا والسويد ، وجميع هذه الدول لم تعد فى حاجة الى استخدام هذه النظم الا انه فى نفس الوقت فان صناعات السلاح فى هذه البلدان تمثل مصدرااقتصاديا مهما لمناطق كاملة ، ان لم تكن لمجموع اقتصادياتها ، هذا بالاضافة الى محاولة تدمير

---

(٢) — Jeffrey Smith & Thomas Lippman "U.S. mapoplans for the future Atom Arms", I.H.T. July 16, 1990.

فائضها أو تحويله الى خطوط انتاج أخرى أمر مكلف ماليا واجتماعيا فيما يتعلق بعدد الوظائف التى سيوفرها ، فضلا عن صعوبته تكنولوجيا وما قد يتسبب عنه من كوارث بيئية (٣) ٠

لذلك كان من الطبيعى أن تجاهد هذه الصناعات أن تظل قائمة وتنتج لأطول فترة ممكنة ، وأن تساعدها حكوماتها على ذلك (*) ٠

لذلك كان من الطبيعى للاستقرار السياسى والأمنى الذى تحقق لعلاقات القوى الكبرى بعد انقضاء الحرب الباردة وبشكل خاص صراعاتها فى أوربا ، أن تتجه الأنظار الى العالم الثالث ليكون المخرج لتحقيق استمرار انتاج وتصدير السلاح ٠ وقد بدا هذا وتحقق بالفعل مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات ، فمع بداية عام ١٩٩٠ باعت استراليا طائرات ميراج فرنسية الصنع لباكستان وبأسعار منخفضة ، وتولت بريطانيا تحديث القوات المسلحة لماليزيا ، وباعت أسلحة بما قيمته ٤٠٠ مليون دولار لدولة بروتى وهى الدولة التى لا تواجه أى تهديد من أى مكان ، كما تلقت السعودية قدرا كبيرا من الأسلحة الأمريكية قبل وخلال حرب الخليج وكان ذلك نتيجة التحرك لخفض الفائض من الأسلحة وخفض خسائر صناعاتها ٠ كذلك طلب البيت الأبيض من الكونجرس الموافقة على بيع أسلحة متقدمة بما فيها طائرات F16 ، وقواعد اطلاق صواريخ متعددة ، ودبابات M 1 بما قيمته ١٨ بليون دولار لعدد من أقطار الشرق الأوسط ٠

---

(٣) — Howard, Michael, "The Control of the arms race Nobel Institute Jubilee Symbosium, Dec. 1991.

(*) على الرغم مما عبر عنه الرئيس الامريكى بوش فى مارس ١٩٩١ عن أمله فى التقليل من انتشار الأسلحة بأنواعها المختلفة وقوله انه سيكون أمرا مأساويا اذا ما شرعت دول الشرق الأوسط والخليج فى سباق للتسلح ، ورغم هذا ، فقد أنفق البنتاجون مئات الملايين من الدولارات لشحن نماذج من طائرات عسكرية ، ومركبات ، وصواريخ الى المعارض التجارية فى العالم نيابة عن صناعة الأسلحة لتشجيع مبيعات السلاح للعالم الثالث ٠

I.H.T., "U.S. Pays Millions to help Industry Sell Arms Abroad", 9-10, 1992.

وقد استتبع هذا توقع قيام منافسة حادة بين الشركات ومنتجي الأسلحة لايجاد أسواق جديدة فى العالم الثالث بما فى ذلك الحث على تطوير مبررات جيدة لسياسة البلد المصدر ، واثارة وخلق تهديدات جديدة محتملة من بلدان العالم الثالث ٠

وفضلا عن المصالح الخاصة للبلدان المنتجة والمصدرة للسلاح وجهود مؤسساتها على خلق ما لا يقتصر على تصورات حول تهديدات محتملة بما فى ذلك الابقاء على بؤر توتر قائمة ، فان مناطق العالم الثالث بها بالفعل من العديد من الجذور والمصادر الذاتية التى تبعث وتذكى أوضاع التوتر والحاجة الى التسلح قائمة مثل نزاعات الحدود ، والمصادر المائية ، والنزعات القومية والدينية والعرقية والأيديولوجية ، وربما يفسر هذا استمرار صراعات فى مناطق مثل أفغانستان وكمبوديا والنزاع العربى الاسرائيلى ولبنان رغم تحرر هذه المناطق من منافسات وصراعات الحرب الباردة (٤) ٠

وعلى مستوى آخر ، فقد استخدمت المؤسسات العسكرية والتكنولوجية والصناعات المرتبطة بها ، حرب الخليج لكى تستخرج فيها دروسا ودلالات تؤيد حججها فى ضرورات تحديث الأسلحة وتجديدها وتطويرها تكنولوجيا ، وامتلاك أسلحة ذات مستوى تكنولوجى متقدم ، وقدمت هذا كشرط رئيسى لاكتساب مكانة محترمة فى النظام الدولى الجديد ٠

فعلى المستوى الأمريكى ، عبر وزير الدفاع الأمريكى فى تقديمه الميزانية العسكرية الجديدة لعام ١٩٩١ ــ ١٩٩٢ بقوله : « ان التحديث هو الأساس ٠٠ وسيوف نندرس الدروس المستفادة من الصراع فى الخليج لسنوات طويلة قادمة ٠٠٠ وسوف نندفع بقوة لكى تستمر فى البحوث العسكرية والتطوير » (٥) ٠

---

(٤) — Mumi, S.D. "The Post-cold war third world : Uncertain Peace and elusive development" Bulletin of Peace Proposals, 23, 1 (1992), pp. 93-101.

(٥) — Mark, Thee "whatever happened to the peace dividend ?... op. cit. p. 8.

كذلك استخدمت حرب الخليج لاستخلاص دروس لتقوية الحجج لاستمرار نظام مبادرة الدفاع الاستراتيجى SDI ، ففى نفس شهادة وزير الدفاع السابق نجده يقول : « ان مراقبة صواريخ سكود ضد تل أبيب والرياض تجعل مبادرة الدفاع الاستراتيجى مهمة جدا بالنسبة للمستقبل للدفاع ضد الصواريخ البلاستيكية ، وبناء على ذلك فان ميزانية البحوث والتطوير العسكرية الأمريكية سوف تزداد بشكل كبير » (٦) ٠

وذكر أحد المحللين وهو يستخلص دروس حرب الخليج بالنسبة لنظام الدفاع ضد الصواريخ « ٠٠ ان من شاهدوا نجاح صواريخ باترويت فى حزب الخليج وهى تنقذ أرواح الاسرائيليين ، لم يعد من الممكن بعدها انتقاد برنامج الدفاع الاستراتيجى واعتباره مبادرة سخيفة وغير فعالة لرئيس يوتوبى ٠٠٠» كما قد تساءل الناس ماذا كان يحدث لو أن صواريخ صدام كانت موجهة ضدنا ، وهو سؤال يستحق النظر ، ذلك أن ١٥ دولة من دول العالم الثالث تمتلك بالفعل صواريخ بلاستيكية ، ومن المنتظر أن تفعل ذلك ٢٤ دولة أخرى حتى عام ٢٠٠٠ ، ومن هؤلاء فان ثمانية منهم يمكن أن يمتلكوا اما قدرات نووية أو برنامجا نوويا متقدما بينما يمكن أن يحصل بعض منهم على قدرات كيماوية هجومية ٠ وربما كان هذا وراء تخلى الكونجرس الأمريكى ـ حتى ادارة بوش ـ عن معارضته السابقة لنظام SDI وتبنيه بحماس لسيرمسيون وتخويله الادارة بدأت رحلة الـ Deployment مع عام ١٩٩٦ (٧) ٠

أما على مستوى دول الاتحاد السوفيتى السابق وخاصة روسيا ، فان دروس حرب الخليج ، ورغم ما حدث لها من تفكك ، سوف تجعل العسكريين فيها يقاومون محاولات تحويل القدرات العسكرية الى خطوط مدنية ٠ وقد أثرت حرب الخليج على المؤسسة الأمنية الروسية في مناقشتها للمسائل الرئيسية لاستراتيجيتها العسكرية ٠ واعتبروا أن

---

(٦) — Ibid.

(٧) — Frost, Gerald, "Missile Defense plan is back ..." The European, Feb. 27, 1992.

عاصفة الصحراء تثبت الحاجة الى التطور الجذرى للتكنولوجيا العسكرية وللعمليات ، بل ذهب مؤيدو التحديث الى انتقاد مفاهيم جورباتشوف فى الكفاية sufficiency ، واتخاذ موقف الدفاع Defensiveness ، واعتبرها غير كافية ، حيث أثبتت حرب الصحراء أن العسكرية الحديثة يجب أن تكون قادرة على الهجوم بل حتى على العمل الاجهاضى (٨) ٠

كما كانت لحرب الخليج ــ فيما يتعلق باتجاهات التسلح ، آثار بلغت الصين ، حيث لاحظت بعض التقارير « ٠٠٠ أن الحرب الالكترونية التى استخدمها الحلفاء أظهرت الفجوة بين قدرات الصـــين وبين الجيوش الغربية ، ومنذ أن بدأت الحرب ، فان القادة العسكريين الصينيين يتباكون على جوانب القصور فى الترسانة العسكرية الصينية ٠ وكان نتيجة ذلك أن قرر مجلس نواب الشعب الصينى ورغم المشكلات الاقتصادية الحرجة أن يزيد الميزانية العسكرية للصين لعام ١٩٩٢ بنسبة ٨٩ر١١٪ لكى توجه الى تحديث الأسلحة (٩) ٠

وفى آسيا بوجه عام فقد لوحظ أنه رغم أن الحرب الباردة ونهايتها قد حققت لآسيا أعمق فترة سلام مر بها الآسيويون فى تاريخهم الا أنه من المفارقة أن هذا قد اقترن بأسرع نمو عالمى فى ترسانات وتجارة السلاح فى آســيا ٠ فوفقنا لتقديرات معهــد Sipri فى استكهولم ، فقد بلغت فاتورة آسيا للسلاح عام ١٩٩١ حوالى ٨٥ بليون دولار ، وهو ما يزيد بنســبة ٢٥٪ عن ما صرفه العالم كله فى هذا العالم بما فيه الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة (١٠) ٠

كما اتجه البحث عن أسواق لحماية وتنشيط الصناعات العسكرية الى مناطق جنوب شرق آســيا ، ففى ٢ سبتمبر ١٩٩٢ أعلن الرئيس الأمريكى جورج بوش عن بيع ١٥٠ طائرة F 16 لتايوان ٠ فقد احتوى

---

(٨) — Blank, Stephan, "New Stratigist Who demand the old economy" ORBIS, Summer, 1992. p. 365-366.

(٩) — I.H.T. Nov. 24-25, 1990.

(١٠) — The Economist, Feb. 20, 1993.

هذا القرار رعلى عدة أبعاد ، فهو أولا يتضمن احياء سباق التسلح فى هذه المنطقة ، ويتراجع عن ما كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اتفقت عليه مع الصين عام ١٩٨٢ وتعهدها بالحد من مبيعاتها للسلاح لتايوان والاتجاه الى خفضها تدريجيا • اما عن دوافع هذا القرار فقد كان من الواضح أنه اتخذ بفعل اعتبارات داخلية وأهمها انتخابات الرئاسة الأمريكية ورغبة الرئيس الأمريكى أن يثبت لناخبيه أنه يفتح لهم فرص عمل ويوفر للاقتصاد الأمريكى المتعب ٤ ملايين دولار هى ثمن هذه الصفقة •

أما البعد الآخر لهذا القرار فكان يتصل بعنصر المنافسة بين الشركات الدولية المنتجة للسلاح ، فقد اعتبرت هذه الصفقة صفعة لفرنسا التى كانت تطمع فى أن تبيع طائرات لتايوان لدعم الصـــناعات العســـكرية الفرنســـية (١١) •

كذلك جاء قرار حكومة الكويت فى أكتوبر عام ١٩٩٢ شراء الدبابة الأمريكية Abrams Mi ورفض الدبابة البريطانية Challenger 2 لكى يعطى أبعادا أشمل للمنافسة بين الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين حول تجارة السلاح • فقد جاء قرار حكومة الكويت هذا نتيجة لضغط مارسته الادارة الأمريكية وشخصياتها ، الأمر الذى استخلص منه المحللون أنه قرار أمريكى باستبعاد بريطانيا من اعادة تسليح دول الخليج ، والتضحية بآخر حليف لها فى حرب الخليج ، وبالتطور المسلح لمنطقة قال عنها وزير الخارجية الأمريكى : « انها محملة بالسلاح بأكثر مما تحتمل » ، وذلك من أجل ضمان استمرار مصانع السلاح الأمريكى فى العمل • كما كان من المعانى التى استخلصها هؤلاء المحللون من صفقة الدبابات هذه أن الولايات المتحدة لم تعد تقنع بنصيب الأسد فى مبيعات السلاح للشرق الأوسط وانما تريد أن تحتكر هذه المبيعات ، كل هذا يصور بوضوح أن المنافســـة الاقتصادية بين الولايات المتحـدة والدول الغربية قد انتقلت الى مجـال التسلح ومبيعات السلاح •

---

(١١) — I.H.T. Sept. 3, 92.

القوى الدولية وعلاقتها المتوقعة

بعد انقضاء الحرب الباردة ، واختفاء الاتحاد السوفيتى كاحد القوتين الرئيسيتين اللتين ظلتا تتحكمان فى الوضع الدولى وفقا لنظام القطبية الثنائية Bibolar منذ نهاية الحرب الثانية ، كان السؤال الشـــاغل للقوى الدولية فى العالم ، ومراكز البحث والمحللين السياسيين والمؤرخين يدور حول ماهية القوة أو القوى التى ستحكم العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة ، وعن طبيعة النظام الدولى الجديد ، وهل سيرتكز على قوة واحدة unibolar تنفرد به ، ام على قوة ثانية تعود به الى نظام القطبية الثانية ، ام على قوى متعددة تشاركه فى توجيه وصياغة النظام الدولى على أساس من تعدد المراكز Multibolar وتداخلها .

وقد تبلور عن هذا التساؤل افتراضان رئيسيان ، ذهب الأول الى القول بأن عالم ما بعد الحرب الباردة هو عالم القوة الواحـــدة التى لا تتحـــداها قوة أخرى (١) ، بحـــكم ما تمتلكـــه من تجمع فريد Unique compination للقوى العســـكرية والاقتصادية والدبلوماسية والجاذبية الحضارية التى لا تتحقق مجتمعة لقوة أخرى واحدة (٢) ، الأمر الذى دفع البعض الى القول بأن «القرن العشرون كان قرنا أمريكيا ، وسيكون

---

(١) Krauthamner, Charles, "The unipolar Moment" Foreign Affair, 1990/1991, p. 21.

(٢) Burman, "America and the world" op. cit., p. 175.

القرن الواحد والعشرون كذلك قرنا أمريكيا » (*) ٠

كماتصور آخرون الولايات المتحدة فى أعقاب الحرب الباردة كعملاق وحيد Lonely Giant فى الشـــئون الدولية ، والتى انتصرت على الشيوعية ، وتستطيع الآن ان تهزم أى تهديد محتمل ، والتى تمتلك كل هذه القوى المتعددة المصادر القومية ولا تحتاج أن تخشى من أية قوة جديدة ذات بعد واحد ــ غالبا الاقتصادى ــ فى أوربا وآسيا (٤) ٠

The Economist, August 13-19, 1988, p. 30. (٣)

(*) وقد أثار هذا التصور وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى واحتمالات ظهور عالم تتحكم فيه الولايات المتحدة قلق دوائر عالمية كثيرة بما فيها حلفاء الولايات المتحدة ٠ فقد حذر وزير الخارجية الفرنسى فى سبتمبر ١٩٩١ من أن الأمريكيين « قد يحكمون العـالم دون قوة أخرى توازنهم » ٠ كما دعا سكرتير عام المجموعة الأوربية الى أن يقدموا هذه القوة التى توازن الولايات المتحدة ٠ كما نبه عدد من المحللين الى أن الولايات المتحدة انما تمثل قوة مخيفة سوف تفرض سلاما أمريكيا ستكون القوى الأخرى معه مجبرة على أن تقبل أدوارا ضئيلة بالنسبة لأمريكا ، أما الصين فقد اعتبرت أن عالم القطب الواحد أسوأ بكثير من العـالم ثنائى القطبية ٠

أما دول العالم الثالث ، ففى اجتماع قمة دول عدم الانحياز عام ١٩٩٢ حذر سوهارتو من أن النظام العالمى الجديد لا يجب أن يسمح له أن يصبح صورة جديدة للصور القديمة من سيطرة القوى على الضعيف ، وفى نفس الاجتماع حذر سكرتير عام الأمم المتحدة بطرس غالى من « أن احتواء السيطرة سواء عالميا أم اقليميا مازال قائما » ٠

Layne, Christopher, "The Unipoler illusion" International Security, 1993, p. 36-37.

Oslen, Edward, "Taryet Japan as America's Foe" Orpis, fall, 1992, p. 492. (٤)

من أكثر المثليين لاتجاه التأكيد على القوة الأمريكية وتفوقها وقدراتها على القيادة العالمية ، والذين ظهروا كرد على المؤرخ الأمريكى بول كنيدى ومدرسة الاضمحلال ٠

The Declinists.

Henry, Nou, "The Myth of America's decline, Leading the World Economy into the 1990s" Oxford University Press, 1990.

Joseph Nye, "Bound to lead, The Changing nature of American Power" New York, Banckook, 1990.

ويبرر بعض الكتاب من أنصار هذا الاتجاه قولهم بضرورة أن تحتفظ أمريكا بدور قيادى بعد الحرب الباردة وأن سلام العالم واستقراره يحتاج دائما لقوة قادرة على أن تفرض قواعد السلام ، وقادرة على التدخل بقوة اذا اقتضت الضرورة للمحافظة على استقرار النظام الدولى ، ويستعيدون فى هذا ما قاله مورجانثو من أن أمة ما يجب ان تمسك بالميزان ، وأن تكون هى الحكم فى النظام الدولى وتضفى ضبط النفس والسـلم عليه :

Abrams, Elliot, "Why America must Lead ?" The National Interest. p. 58-59.

اما الافتراض الثانى فهو الذى ذهب الى أن النظام القديم الثنائى القطبية سوف يستبدل بنظام تتعدد وتتوزع فيه مراكز القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية ، وحدد هذه القوى بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأوربا الموحدة ، بما فيها ألمانيا المتحدة ، واليابان (٥) ، تشاركها مجموعة دول شرق آسـيا الصـناعية الجديدة • وقد تعرض هذا الافتراض الى التخطئة من أنصار من توقعوا أن تبرز الولايات المتحدة كالقوة الدولية القائدة فى العالم معتبرين أن القول بأن المنافسين للولايات المتحدة خاصة ألمانيا واليابان يمكن أن تتحول قوتهم الاقتصادية وتترجم الى قوة جيوبولتيكية هو مجرد وهم مارى materialistic Illusion ، ويستدلون على هذا بتجربة الخليج حين « اختفت الدولتان تحت المائدة » ، وبدا تشتت أوربا الموحدة خلال الحرب وبشكل أثبت أنها غير مؤهلة بعد لقيادة العالم فضلا عن أن تكون مجرد لاعب على المسرح الدولى (٦) لذلك يستدلون بما قاله مورجانثو من ان أمة ما يجب أن تمسك بالتوازن الدولى وأن تسـلك باعتبارها المتحكم Arbiter فى النظـام تضـفى السلم وضبط النفس عليه ، ومن ثم فان سلاح العالم واستقراره يحتاج لقوة قادرة على أن تفرض قواعد السلام وقادرة على التدخل بالقوة اذا اقتضت الضرورة للمحافظة على استقرار النظام الدولى ، وباعتبار أنه لاعتبارات استراتيجية فان قوى مثل اليابان وألمانيا ليستا مؤهلتين لخلافة الولايات المتحدة ، كذلك قضى تقديرهم أن أمريكا يجب أن يكون لهـا الدور القيـادى بعد الحرب البـاردة (٧) •

غير أن الرأى الذى قال بتفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم بعد الحرب الباردة قد تعرض لانتقادات عديدة تتصل بحالة الولايات المتحدة التى خرجت بها من الحرب الباردة وجوانب القصور فى أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، وقد اعتمد هذا النقـد على أن صراع الحرب

---

(٥) — Hogan, Michael, (ed.) "The end of the Cold War, its meaning and implications" Cambridge University, Press, 1992, p. 7.

(٦) — Krauthammer, "The Unipolar Moment", op. cit., p. 24.

(٧) — Abrams, Elliot, "Why America must lead ?" The National Interest, p. 58-59.

الباردة قد ادى بالولايات المتحدة الى أن تعتمد بشكل رائد على القوة العسكرية وبنائها ، وتحويلها للموارد من الحاجات الاجتماعية والسياسية الى برامج الأمن القومى التى شوهت أساس الاقتصاد الأمريكى واضعفت السوق الحرة وأدت الى عجز الميـزانية وضعف الاستثمار وتحلل البنيـة الأساسية (٨) · ويواصل أنصار هذا النقد قولهم بأنه مع انقضاء تنافس الحرب الباردة بدأت تطفو عناصر هذا الضعف ، وتبدو امكانية أن تتخلف الولايات المتحدة فى مجالات مهمة عن قوى أخرى منافسة لم ترهقها الحرب الباردة (٩) · كذلك كان لانتهاء الحرب الباردة تأثيرها على اهتزاز النفوذ السياسى الدولى للولايات المتحدة وخاصة تجاه حلفائها فى أوربا واليابان والذين كان قلقهم من دفع القوة السياسية وشـــكوكهم فى الطموحات السوفيتية يجبرهم على أن يضعوا أمتهم فى أيد أمريكية وأن يقبلوا دورا سلبيا فى الشئون الدولية ، وأن يدفعوا ثمنا اقتصاديا وسياسيا نتيجة الاذعان للولايات المتحدة · غير أن تراجع الاتحاد السوفيتى من المنافسة بل واختفاء الدولة ذاتها ، قد غير بشل جذرى الميزان داخل تحالف الحرب الباردة والذى كانت تتمتع فيه الولايات المتحدة بالقيادة ، واليوم ، فيما يواصل هذا التيار ، فان الولايات المتحدة ، جزئيا بسبب سياسات مالية غير مسئولة ومن صنعها ، وجزئيا بسبب مشاغل مبالغ فيها فى الحرب الباردة ، قد فقدت حرية العمل اقتصاديا وسياســـيا ، بحيث أصبحت واشنطون لا تستطيع أن تمول عجزها المزمن بدون استعداد الأوربيين واليابانيين لشراء أذونات الخزانة ، وهى لا تستطيع أن تقـوم بتدخلات عسكرية على نطـاق واسع بدون مساهمتهم المالية كما حـدث فى حرب الخليج · وهكذا ، فى رأى هذا الاتجاه ، فان نهاية الحرب الباردة ، وبشكل لا يمكن تفاديه ، تمثل انحدارا دراميا فى قدرة الولايات المتحدة على تقرير اتجاهات الأحداث ، وأن تكون قوة أعظم فى عالم تتعدد فيه أدوات القوة ، وعلى هذا فسوف ترغم نهـاية الحرب البـاردة الولايات المتحدة على أن

---

(٨) — Steel, Garthoff, "Nuclear Weapons in the Cold War" in, "The end of the Cold War" edited by : Michael Hogan, p. 6.

(٩) — Steel, Ronald, "The end of the beginning" in, "The end of the cold Water", op. cit., pp. 103-112.

تكيف نفسها مع منافسة لم تعد أدواتها التقليدية قابلة للاستعمال ، وحيث أصبح حلفـــاؤوها ومن كانوا يعتمدون عليهـــا مناقســـين لها وبشـــكل متزايد (١٠) ٠

كذلك أشار أنصار هذا الافتراض وسجلوا وجود تيارات أعمق حول رؤية الأمريكيين لأنفسهم بعد انقضاء الحرب الباردة وتصاعد الشك حول مجتمعهم ، وأن هذا لم يكن لمجرد هبوط مستويات المعيشة وتهديد قيمة كانت دائما ملاصقة للنمو الأمريكي وهي ان كل جيل كان يتوقع أن يكون مستواه أعلى من الجيل الماضي ، بل ان الخـوف تعدى هـذا الى الخـوف حول حالة الأمة ومؤسساتها الاقتصادية والاجتماعية (١١) ٠

كما أرجع هذا التيار هذه الظواهر السلبية فى الوضع الأمريكى الى ما قبل انتهاء الحرب الباردة وبداية الاحساس بها وظهورها الى السطح مع منتصف الثمانينات حيث بدأ يظهر ان الولايات المتحدة تتعامل مع حقائق قاسية فى ميزانياتها ، ومع حاجة اجتماعية متزايدة ، وخـدمات وبنية تحتية متداعية ، ومؤسسات عامة يثقلها ما تواجهه من ضغط ، ومع ظهور هذه الأعراض بدأ يظهر مفهوم جديد للأمن القومى الأمريكى الذى لم يعد يقاس بما تملكه الولايات المتحدة من أسلحة وصواريخ وانما بعدد عريض من العوامل التى تحدد عناصر الرفاهية الاجتماعية ومن أبرزها عنصر القوة والسلامة الاقتصادية ٠

ومن ناحية أخرى استخدم أنصار هذا الرأى علاقات الولايات المتحدة بحلفائها الأوربيين واليابان للتدليل على تراجع عناصر قوتها الاقتصادية

---

(١٠) — Ibid.

(١١) — Antony Lewis, "He leads the World, but waters don't Care," IFH.T. feb. 21, 1991.

وقد ذهب بعض المحللين الامريكيين فى تفسير هذه الأوضاع فى الاقتصاد والسياسة الامريكية الى حد القول بان الولايات المتحدة تتحول الى دولة من دول العـالم الثالث ، وأنه لن ينقذها من ذلك الا سياسات صناعية ومالية مغامرة واعادة بناء المؤسسات التعليمية :

راجع : F. Robatyn فى عرضه لكتاب : E. Luttwak
"The Endangered American Dreams" Foreign Affair', Fall, 1993, p. 150.

ازاء هذه القوة واستخدموا فى هذا التدليل على هـذا عددا من الوقائع ذات الدلالة ، فقد أثاروا اعلان بيت المال الأمريكى Derxl Burnham وهو المؤسسة التى كانت أحد رموز القرن الأمريكى ، افلاسه وجاء هذا الاعلان للمفارقة فى نفس اليوم الذى تحققت فيه الوحدة الألمانية ـ ٩ فبراير ١٩٩٠ • كمـــا اثاروا بيع مركز ـ روكفلر للمبيعات لمؤسسة يابانية ، وتوقف الكونسورتيوم الأمريكى للتكنولوجيا المتقدمة فى منتصف يناير ١٩٩٠ والذى كان قد تأسس لمنافسة اليابان (١٢) •

كما كانت العلاقة مع اليابان بوجه خاص من أكثر ما ركز عليه من نبهوا الى تعرض الولايات المتحـدة للتحدى من قلب معسكرها وحلفائها أنفسهم ، وفى هذا أبرزوا دراسة اشرفت عليها وكالة المخابرات الأمريكية خلصت فيها الى أن اليابان « هى قوة أعظم اقتصادية تبدو سيطرتها العالمية لا مفر منها ولا يمكن زحزحتها • كما أشاروا الى ما أظهرته استثناءات الرأى العام عام ١٩٩٠ أن ٣٣٪ يرون الاتحاد السوفيتى مصـــدر تهديد بينما اعتبر ٦٦٪ أن التهديد الحقيقى يأتى من اليابان • ومن ثم استخلص هذا الاتجاه ان الحرب الحقيقية للولايات المتحدة هى مع اليابان وان الولايات المتحدة تخسر هذه الحرب ، وأن الولايات المتحدة أصبحت فى حاجة الى « عاصفة صحراء اقتصادية » (١٣) • وقد بلور أحد المحللين هذه المعارك بقوله انه فى الوقت الذى بدأت فيه الولايات المتحدة تخرج منتصرة فى صراعها مع الاتحاد السوفيتى ، فقد شرعت تواجه بشكل مكشوف وأكثر حدة صراعا آخر يقف فيه الأمريكيون مذهولين من أسباب الاحباط فى التعامل مع اليابان على القوة التكنولوجية والاقتصادية الى الحد الذى أصبح فيه بعض الأمريكيين يعتبرون ان عليهم ان يحاربوها مرة أخرى ولكن من مركز ضعف اقتصادى (١٤) •

---

(١٢) — Holberstam, David, "The Next Century" Morrow, New York, 1991, pp. 16-17.

(١٣) — America's enemy is not Japan, "New York Times, Dec. 9.

(١٤) — Stefen Rosenfeld ,"The uninew faces new challenges The Washington post, Dec. 10, 1991.

وذهب أحد أساتذة علم السياسة الأمريكية البارزين وهو صامويل هنتجتون الى « أن الولايات المتحدة يتسلط عليها الاهتمام باليابان لنفس الأسباب التى كانت تهتم بها بالاتحاد السوفيتى ، فهى ترى هذا البلد باعتبـــاره تهـديدا رئيســيا فى نقطـة حاسمة وعلصر مهم من عنـاصر القوة » (١٥) وكان يعنى بذلك القوة الاقتصادية التى اعتبر « ان فقدان الولايات المتحدة لمركز الصدارة العالمية فيها يمكن ان يكون ضارا بشكل كبير مثلما كان فقدان الصدارة العسكرية أمام الاتحاد السوفيتى » (١٦) ٠

وقد نبه هؤلاء الذين تعرضوا بالنقد لقدرات أمريكا الاقتصادية كما تطورت اليه مع نهاية الحرب الباردة ، نبهوا الى أن النجاح الأمريكى خلال الحقيقة الماضية فى الداخل والخارج يمكن ارجاعه الى الأساس القوى الذى بنته الأجيـال الماضية متمثلا فى استثمارات قوية ، مصـــانع ، مدارس وجامعات ، وزراعة ، وصيغة التربية والتكنولوجيا ، الا أن السنوات الأخيرة قد شهدت اهمالا لجذور القوة الاقتصـــادية الأمريكية ، ونتيجة لسـياسات داخليـــة ، ولأســـباب تكمن فى عمق المجتمـــع الأمريكى وتتمثل فى :

(أ) عدم القدرة على مواصلة تعليم وتعبئة مواردها البشرية ٠

(ب) الفشـــل فى استيعاب وتوظيف أعداد كبيرة من أقلياتها القـــومية ٠

(جـ) انهيار عقدها الاجتماعى ٠

(د) انشغالها باهتماماتها القصيرة الأجل والمحدودة على حســاب مصالحها الطويلة الأجل (١٧) ٠

---

(١٥) — Tenvio, Robert, "International Primacy". International Security, Spring, 1993, p. 53.

(١٦) — Huntington, Samuel, "Why International Primacy matters". International Security., Spring 1993, p. 81.

(١٧) Harmots, Robert, "The roots of American Power", Foreign Affairs, Summer, 1991, pp. 132-149.

وهكذا ، فان هذا الذى تكشف عن حالة أمريكا بعد انقضاء الحرب الباردة وتراجعها فى مجالات حاسمة فى موازين القوة الدولية ، هو الذى دفع حتى هؤلاء الذين قالوا بأن الولايات المتحدة تملك عناصر قوة مجتمعة لا تتوفر لقوى أخرى الى أن يشرطوا مكانة أمريكية متميزة واستمرارها كقوة أعظم بضرورة توفر قوة عسكرية وقدرة مالية واقتصادية تنافسية ، ونظام له جاذبيته العالمية ، وان كانوا قد تشككوا بأنه بخلاف القوة العسكرية ، فان متطلبات القوة الأخرى ليست متاحة اليوم ، وانه من أجل توفيرها فلابد من سياسات داخلية توضع موضع التنفيذ وان كانت الظواهر كما رأوها لا تشير أنها قادرة على انجاز ذلك (١٨) ٠

وقد بلور زبجنيو برجنسكى وضع أمريكا فى الحقبة الأخيرة من القرن العشرين ووصفه بأنه وضع متناقض ٠ فهى من ناحية لا تواجه منافسين قادرين على مسايرة قوتها العالمية الشاملة Comprehensive Global Power باعتبارها القوة التى تجمع بينهم أبعاد أربعة :

(أ) قوة عسكرية تستطيع أن تصل الى أى مكان فى العالم ٠

(ب) تأثير اقتصادى عالمى ٠

(ج) جاذبية ثقافية وأيديولوجية ٠

(د) عضلات سياسة عالمية نتيجة للأبعاد السابقة ٠

غير أنه من ناحية أخرى فان ديناميكية التغيير الاجتماعى ـ الاقتصادى ـ الثقافى ، يفرغ هذه الأبعاد من مضمونها ومن أية رسالة مقنعة للعالم الأمر الذى يهدد بتقويض الدور الخاص لأمريكا فى العالم وقدرتها على التأثير بشكل فعال وبناء فى اتجاه التغيير العالمى ٠

ويستخدم برجنسكى مثلين ليدلل بهما على حدود مكانة أمريكا كقوة أعظم :

---

(١٨) — Rohostyn, Felix, "The New Domestic Order" The New York Review of books, Nov. 21, 1991.

(أ) فشل الولايات المتحدة فى مؤتمر البيئة العالمى فى ريو ـ يونيو عام ١٩٩٢ ـ فى أن تشكل ائتلافا من الدول الغنية تؤيد موقعها المحافظ من قضايا البيئة ، الأمر الذى وجدت فيه أمريكا نفسها خارج الاتفاق العالمى فيما يتعلق بأولوية الاهتمامات البيئية،الأمر الذى أوضح أن القوة الأمريكية لم تكن كافية لدعم الموقف الأمريكى ٠

(ب) رغم الأداء العسكرى الأمريكى المرموق فى حرب الخليج ، فان الولايات المتحدة كى تشن الحرب كان عليها أن تحبث عن التأييد المالى والسياسى ٠ الأمر الذى حد من النطاق السياسى لأهداف الحرب وأبقى النزاع غير محسوم والنصر الأمريكى جزئيا ٠

ومن ثم يستخلص برجنسكى أن التفوق الأمريكى هو واقع ووهم معا : Reality and Illusion (١٩) ٠

فاذا كان الأمر كذلك ، واذا كانت الولايات المتحدة ، ورغم تصدع الخصم الرئيسى الذى كان يشاركها التحكم فى النظام الدولى ، لا تبدو أن لديها عناصر القوة المتكاملة والمتوازنة ، وتتعرض للمنافسة من قلب معسكرها ، فما هى الأوضاع المتوقعة للقوى الدولية فى النظام الجديد ، وما هى علاقات القوى المتصورة فيه على الأقل حتى نهاية القرن ؟

بداءة ، فان حالة السيول Fluidity التى تتميز بها علاقات القوى الدولية فى اعقاب تصدع النظام القديم ، الأمر الذى قد يستمر ربما لحقبة قادمة ، تجعل المحللين يتصورون أن هيكل القوة سيكون ذا طابع فريد يصعب تصنيفه فى ضوء مواصفات الحرب الباردة وفض نظام القطبية سواء أكان أحاديا ، أم ثنائيا ، أم متعدد الأقطاب ٠ فى ضوء ذلك يبدو النظام الجديد غريبا أو سوف يصعب تحديد المحور الرئيسى للصراع ، ففى كل علاقات الحرب الباردة كانت الدولتان القائدتان فى خصومة لأن كلا منهما كانت تشكل خطرا محتملا ان لم يكن فعليا للأخرى ٠

---

(١٩) Brezezinski, Zbigniew, "Out of Control : Global Turmoil on the eve of the Twenty-First Century" A Robert Stewart book, 1993.

أما بعد الحرب الباردة ، ورغم كل ما يقال عن احتمال صراع بين أمريكا واليابان ، فانه من الصعب تصور أن هذا سيكون أكثر مصادر التوتر الدولى حـدة أو أنه سيأخذ شكلا صراعيا مشابها لما أخذه صراع الحرب الباردة • كذلك ورغم ما يبدو أن أكثر الخطوط الفاصلة اليوم هى بين الدول الفقيرة والغنية ، الا أن هذا الصراع ــ بين الشمال والجنوب ، سيكون مختلفا بشكل أساسى عما رأيناه من قبل لأنه ــ ببساطة ، سيكون صراعا بين قوتين غير متكافئتين (٢٠) •

غير أنه رغم هذه السيولة وعدم التحديد فى علاقات القوى المقبلة فى العالم ، فانه يمكن القول أن مراكز القوة المتصارعة ، أو المتداخلة ، فى مستقبل القوة بعد الحرب الباردة هى الولايات المتحدة ، واليابان ، وأوربا الموحدة ، وفى مركزها ألمانيا ، وأن لكل منها عناصر قدرتها الخاصة والتى تستطيع أن تدعى بها أن المستقبل لها ، ولكنها فى نفس الوقت ترد عليها من الضغوط والحدود التى لا تجعل منها قوة متميزة بذاتها أو مؤهلة ــ بمفردها ــ لقيادة العالم •

ولنبدأ باليابان ، باعتبارهـــا مركز التركيز فى القوى المنافســـة للولايات المتحدة وخاصة فى الحقل التجارى والاقتصادى ، فالواقع أنه لم تستفد أو تزدهر دولة من فترة الحرب الباردة مثلما استفادت اليابان ، ففى الوقت الذى كانت فيه أمريكا وأوربا مشغولة بصراع الحرب الباردة وتنافساتها واعداد أدواتها العسكرية والدبلوماسية ، كانت اليابان تركز بشكل كامل على بناء اقتصادها وبشكل كان مدعاة لحسد العالم (٢١) ، وتمكنت بذلك اليابان ، وخلال عشرين عاما ، من أن تكتسب قوة الاندفاع من حقيقة نموها الأسرع واستثمارها فى النمو للمستقبل ، وتحركت من مجرد امتلاك بعض الناتج القومى لأمريكا الى وضع تفوقت فيه عليها بنسبة ٢٢٪ ، كما تقف اليوم كأكبر دائن فى العـالم ، وأكثر فى المســاعدات

---

(٢٠) — Jenui·, Robert, "Ausable Past for the future", Diplomatic History, Winter, 1992, pp. 76-77.

(٢١) — Sargar, David, "Cold war over, Japan seeks to define its role", I.H.T., May 6, 1992.

وأكثرها فى المساعدات الخارجية ، كما أن أكبر عشرة بنوك عالمية هى بنوك يابانية ، وتمتلك فائضا فى العالم يبلغ ١٢٠ بليون دولار سنويا ، وهى فى تنافسها مع الشركات الأمريكية والأوربية يبدو من الصعب بل ومن المستحيل هزيمة شركاتها ، فتجانسها وتماسكها يمكنها من التركيز على قدرتها الاقتصادية بشكل لا يستطيع أن ينافسها فيه الا القليل (٢٢) ٠

ولكن هل تستطيع اليابان ، بعنصر القوة الاقتصادى هذا ، وكذلك ما تتميز به من تجانس وقيم اجتماعية وأولوياتها التى تجعل الولاء للمجتمع يقدم على الولاء للفرد ، أن تتحدى بشكل فعال تفوق الولايات المتحدة العالمى ؟ الواقع أن العديد من المراقبين يتصورون عددا من القيود التى ترد على الوضع اليابانى وتجعل من الصعب عليه أن يمتلك عناصر القوة الشاملة التى تؤهله لقيادة العالم ، وتدور هذه الشكوك حول :

١ ـ ان قيادة اليابان الاقتصادية عالميا ليست أمرا مقدرا ، لأن ذلك يعتمد على القدرة التنافسية الأمريكية وهى القدرة التى لا يستبعد أن تتطور وتصمد أمام المنافسة اليابانية ٠

٢ ـ اعتماد اليابان على التجارة الخارجية والموارد الأولية ٠

٣ ـ التركيبة السكانية لليابان والتى يمكن أن تفرض تهديدا خطيرا على توقعات اليابان على المدى الطويل ، اذ من المتوقع مع حلول عام ٢٠٠٠ أن نسبة كبيرة (٦٥٪) من سكان اليابان سيكونون قوة عمل غير منتجة الأمر الذى سوف يؤثر على المدخرات والاستثمارات ٠

٤ ـ تحول الأولويات الاقتصادية من التركيز على الانتاج والتصدير الخارجى الى الاستهلاك ٠

٥ ـ هذا فضلا عن أن القوة الاقتصادية وحدها لا تقدم رؤية فلسفية أو اجتماعية للعالم ، ولليابان ، بتاريخها ، وتقاليد شعبها

---

(٢٢) — The Next Century will belong to Europeans" Lester Thurow, Washington port, April 2, 1992.

وثقافتها ولغتها ، التى تتميز بالخصوصية الشديدة ، وتجعل من الصعب عليها أن تندمج فى العالم ، لا تستطيع أن تنقل مثل هذه الرؤية الفلسفية والاجتماعية للعالم (٢٣) ٠

هذه الاعتبارات ، والحدود التى ترد على القدرة اليابانية ، هى التى جعلت بعض المؤرخين ينتهون الى القول بأن الشمس اليابانية ربما مازالت تسطع ، الا أنها تعدت ساعة الظهيرة وبدأت فى الغروب (٢٤) كما جعلت هذه المفارقة القائمة فى الوضع اليابانى ــ بين القدرات والحدود ــ بمراقبين آخرين الى أن لا يروا فى اليابان ــ شأنها فى ذلك شأن ألمانيا ــ مرشحا مقنعا ، لأنفسهم والعالم ، لخلافة أمريكا كقائدة النظام العالمى ، خاصة وأنه قد سبق لها ، وكذلك لألمانيا ــ أن أقدمتا على تجربة غير ناجحة لتحقيق السيطرة عالميا الأمر الذى عانت كل منهما منها هزيمة مطلقة واختلالا تركت جروحا ستظل تذكرها ، كما أن كلا منهما تدرك أنه ينظر اليها بالشك من بلدان منطقتها ، وفى حالة اليابان بوجه خاص فان أية محاولة لتجميع وممارسة نفوذ سياسى ستواجه بالاعتراض من اليابانيين أنفسهم لحماية أنفسهم من التورط فى أزمات خطيرة (٢٥) ٠

(جـ) فماذا عن أوربا ؟ ٠٠ ان قوتها ومكانتها الدولية الذاتية وفى علاقتها مع كل من أمريكا واليابان هى أيضا مشروطة باختبارها واجتيازها للخطوات الصحيحة التى تتطلب تحقيق دمج المجموعة الأوربية فى اقتصاد واسع يستوعب تدريجيا معظم أوربا ، فاذا فعلت ذلك فان القارة سوف تمتلك قاعدة انتاجية واقتصادية ذات نطاق واسع لا تستطيع قوة أخرى أن تجاريها ٠ ولعل ما تتميز به أوربا فيما يتعلق بامكانات قوتها ومكانتها الدولية هو أنه فيما يتطلب الأمر من أمريكا واليابان احداث تغيرات واسعة فى نظامهما ، فان كل ما هو مطلوب من أوربا أن تسير فيما

---

(٢٣) برجنسكى ٠

(٢٤) — Kennedy, Paul, "Preparing for the 21 Century" Random House, 1993, pp. 164-167.

(٢٥) — Elliott, Abrams, "Why America must lead ?" The National Interest, p. 58-59.

هى سائرة فيه بخفض الحواجز التجارية والداخلية وتكاملها مع أوربا الشرقية ، وأن تصيغ توازنا معقولا بين الصيغ الاجتماعية والرأسمالية (٢٦) ٠

غير أنه رغم صحة الاطار العام لامكانات القوة الأوربية فى ضوء اتجاهها نحو الوحدة الاقتصادية ، الا أن متابعة التطورات الداخلية فى كل بلد أوربى على حدة ومجتمعة يوحى ببروز عناصر عدم الاستقرار وعدم اليقين حول اتجاهات المستقبل ، وفى عام ١٩٩٢ بوجه خاص ،وهو العام الذى كان مفروضا أن تبدأ فيه عهدا جديدا من الرخاء وسوق أوربية واحدة، كان الاقتصاد فى كل بلد أوربى يبدو فى ركود ، وبدلا من الأمن الذى كان من المفروض أن يوفره اختفاء التهديد العسكرى السوفيتى ثمة توتر اجتماعى داخلى فى كل بلد أوربى ٠ وقد بدا هذا بوضوح فى الانتخابات التى جرت فى البلدان الأوربية الرئيسية المانيا وفرنسا وايطاليا والى حد كبير بريطانيا من حيث ظهور التيارات اليمينية المتطرفة والتى رغم أنها قد لا تنجح فى الوصول الى الحكم الا أنها قد تفرض تآلفات غير مستقرة ٠ كما بدا هذا بوضوح بوجه خاص فى ألمانيا التى من المفروض أن تكون دعامة الوحدة الأوربية اقتصاديا وباعتبارها الدور الذى برزت فيه القارة بعد الحرب الباردة ، الا أن نفس هذا الدور هو الذى فرض تحديات جديدة وأعباء جديدة نتيجة للوحدة وبشكل بدت معه المانيا الموحدة غير واثقة من دورها الجديد ، بل ان بعض الألمان بدءوا ينظرون بالحنين الى الأوقات والاختيارات السهلة التى كانت سائدة قبل سقوط حائط برلين فضلا عما وعرته فترة الحرب الباردة لألمانيا من تكريس كل طاقاتها لكى تحقق بشكل منهجى أوسع اقتصادا أوربيا ، وأكثر طاقة تصديرية وأكثر العملات استقرارا (٢٧) ٠ كما بدأت تظهر تيارات من القومية الألمانية التى أخذت شكل الهجوم على مفهوم وركن أساسى من أركان الوحدة الأوربية وهى الوحدة النقدية بما سيتضمنه هذا من اختفاء المارك الألمانى

---

(٢٦) — Lester Thurow, "The coming economic battle among Japan, Europe and America", The New York, Review of books, April, 23, 1992.

(٢٧) — Leslie Gelb, Angry Voters are tined of the stench. I.H.T., 11-31 March, 1992.

بما يحمله من معان تاريخية بالنسبة للفرد الألمانى الذى دعا شخصية ألمانية مثل هيلموت شميت الى التحذير من هذه الاتجاهات (٢٨) ٠

هذه الظواهر تشير الى أنه من غير المحتمل أن تحقق أوربا فى المستقبل القريب وحدة سياسية حقيقية ، ومن ثم على هوية عسكرية محددة ٠ ورغم أن عملية الوحدة ليست من المحتمل أن تتوقف كلية أو ترتد ، ولكن ما هو أكثر احتمالا أنها ستكون عملية صعبة من التعامل وحيث ستقاطع مراحل التقدم من وقت لآخر بعض النكسات ٠

واذا كانت ترجمة امكانات أوربا الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والحضارية الى ثقل ونفوذ سياسى عالمى يصمد على افتراض حاسم وهو أن أوربا سوف تذهب أبعد من الوحدة الاقتصادية الى وحدة سياسية ، فانه فى نظر المحللين ، لكى تتحد أوربا بحق ، فان عليها أن تحقق درجة ملحوظة من الاجماع ، أو أن يظهر فيهـا قائد معترف به توجهه رؤية تاريخية تفرض نفسها ، غير انه باعتبار التنوع العميق الجذور فى التربة البيئية الأوربية فان الشرط الأول قد يتطلب سنوات ، بينما يبدو الشرط الثانى فى الظروف الحالية من المستحيل التحقيق ٠ يعنى هذا ، والفترة طويلة قادمة ، وعبر عملية من التـكامل البىء النمـو ، فان أوربا لن تستطيع أن تتحدث أو تتصرف سياسيا كوحدة واحدة ، وقد جاء فشل أوربا فى الاستجابة للوضع فى يوغوسلافيا لكى يظهر بوضوح كيف أن الطريق ما زال طويلا أمام أوربا قبل أن تصبح قـوة سياسة بنـاءة وفعالة فى شئون العالم ، ومثلما استخلص برجنسكى بشكل بليغ أنه حتى تصـل أوربا على هوية سياسة وتشرب وحدتها يمضـمون أكثر طموحا وأكثر جاذبية على نطاق عالمى ، فان أوربا ستظل بلا رأس وبلا روح (٢٩) ٠

يشير التحليل السابق لأوضـاع أوربا واليابان ، وللمفارقة التى تتضمنها هذه الأوضاع من حيث تناقص ما يمتلكونه من عناصر القوة

---

(٢٨) — Richard Smith, "As il takes conter stage, nation unsure of role", I.H.T., A pril 1, 1992.

(٢٩) — Brazezinski, Zbigniev, "Out of control : Global Turmoil on the eve of the Twenty-first century." oj. cit., 1993, pp: 134-135.

وخاصة الاقتصادية ـ مع الحدود والقيود التى ترد على هذه القوة ، الى أن القوتين غير مؤهلتين لممارسة قيادة عالمية غير أن هذا لا يعنى تلقائيا تفرد الولايات المتحدة بالزعامة العالمية وامكان قيامها بأدوار منفردة فى الشئون والأحداث الدولية • فقد أظهر تحليل الوضع الأمريكى كذلك أنه يتضمن أيضـــا نفس عناصر التناقض بين ما تملكه من عناصر قوة مجتمعة ، وبين الحدود التى تحول دون ترجمة هذه القوة الى ســـلطة سياسية ومعنوية على نطاق عالمى •

فاذا كان الأمر كذلك فما هى صورة الخريطة الجيوبولكتيكية للعالم خلال الحقب القادمة ؟

كاطار عام لهذه الخريطة ، يرصد المحللون قوتين سوف تتفاعلان فى العلاقات الدولية تبدو الأولى فى قوى التكامل Integeration وتتمثل الثانية فى قور التفتت وتجزئة Fragmentation ، وتتبدى قوى التكامل فى ثورة المواصلات والاتصالات ، والتجمع والتكتل الاقتصادى وما يتضمنه من ضرورات الاعتماد المتبادل Interdependence الذى لم يعد يجعل فى مقدور دولة أن تعيش منفردة أو منعزلة عن العالم ، أن مجموعة القضايا العالمية التى لم تعد فى امكان دولة أو قوة واحدة أيا كانت قدراتها التعامل معها بمفردها ، وفى الاتجاه الى الاعتماد على المحافظة على الأمن القومى وعلى الأمن الجماعى الاقليمى والدولى ، كما تتبدى قوة التكامل والاستتباب النسبى للسلام وانتشار الديمقراطية واقتصاديات السوق • أما قوى التجزئة ، فتبدو أساسا فى بروز النزعات العرقية والقومية مثلما بدت فى بلدان شرق أوربا وجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابقة ، وبروز نزعات الأصولية الدينية (٣٠) والتي تحمل فى طياتهـــا عوامل المجابهة بين الحضارات والمجتمعات (*) •

---

(٣٠) Gaddis, John Lewis, "Toward the Post Cold man World" Foreign Affairs, spring, 1991, pp. 102-122.

(★) طور الأستاذ صامويل هنتجتون أستاذ الحكومات بجامعة هارفارد مفهوم الصراع بين الحضارات كاحد المصادر الرئيسية للصراع فى عالم ما بعد «الحرب الباردة» وذلك فى مقالته الشهيرة :

The Clash of civilisations ? Foreign Affairs, summer 1993, pp. 22-44.

وفى داخل هذا الاطار العام ، فان الخريطة الجيوبولتيكية للعالم سوف تصبح أكثر تعقيدا وأكثر تقلبا ، فصديق اليوم قد يكون هو عدو الأمس والعكس ، كما أن التحالفات الدائمة التى كانت من دعائم النظام القديم مثل حلف الأطلنطى ستعنى أقل أهمية رغم ما قد يتطلبه أطرافه ، أما ما سيكون أكثر أهمية فهى الائتلافات المؤقتة AD Hoc حول قضايا مثل حرب الخليج ، فى هذا الاطار كذلك فان العلاقات بين الأمم سوف تتسم بالغموض Ambivelance فالعالم الذى كان ينقسم من « الطيبين والأشرار » سوف يستبدل بعالم ـ مادى Grey Guys ، وقد تتحول العلاقات بين القوى الكبرى الى خليط ردىء من التعاون والتنافس ، وقد تستبدل الحرب الباردة بمفهومها الواسع بعدد متنوع من الحروب الباردة الصغيرة Lesser cold wars (٣١) .

أما الأشكال المحددة لصورة النظام الجديد فسوف تأخذ صورة مجموعات Clusters تتجمع حولها الدول التى تمتلك القوة والثروة حتى يمكن أن تواجه منافسيها وتحمى مصالحها ، وهذه التجمعات سوف تكون فى الواقع تكتلات اقليمية تنافسية ، تتضمن كذلك تحالفات سياسية .

هذه المجموعات العالمية المحتملة ، والتى سوف تتصادم ، وتتعاون وتتنافس مع بعضها البعض فى نطاق بيئة من الاعتماد المتبادل ، وكذلك من عدم الاستقرار ، من المحتمل أن تتضمن :

والتى افترض فيها « أن المصدر الرئيسى للصراع فى هذا العالم الجديد لن يكون ايديولوجيا او اقتصاديا فى المقام الأول ، فالانقسامات الكبيرة بين البشرية والمصدر الرئيسى للصراع سيكون ثقافيا ، وسوف تظل الدول Nation states أكثر الاعين قوة فى الشئون الدولية وخلال الحرب الباردة كان العالم مقسما الى العالم الأول والثانى والثالث ، وهذه التقسيمات لم تعد صالحة وغير ذات موضوع ، أما ما أصبح ذا معنى الآن فهو أن الأمم سوف تتجمع لا وفقا لنظمها السياسية أو الاقتصادية او وفقا لمستوى نموها الاقتصادى وانما وفقا لثقافاتها ... هى اقل قابلية للتحول والتغير ومن ثم اقل قبولا لحلول الوسط من الخصائص السياسية والاقتصادية .. ومن هذه الخصائص الثقافية فان الدين يفرق بشكل حاد وقاطع بين الشعوب ... »

(٣١) Huntigton, Samuel, "America's changing stratigic interests", survival. Feb. 1991, pp. 3-18.

١ ـ أمريكا الشمالية ، والتى سوف تسيطر عليها الولايات المتحدة ، وتقوم على أساس اتفاقية أمريكا الشمالية للتجارة الحرة NAFTA والتى ستضم ٣٦٠ مليون نسمة ويبلغ مجموع ناتجها المحلى G.D.P. ، ٦ر٢ ترليون دولار ، وربما تقود فى الوقت المناسب الى التكامل التدريجى بين الولايات المتحدة وكندا .

٢ ـ أوربا ، وبلدان المجموعة الأوربية EC ، ومجموعة التجارة الحرة ، EFTA ، وستضم ٣٨٠ مليون نسمة ، ويبلغ مجموع ناتجها المحلى ٥ر٦ ترليون دولار . ومع احتمال تكاملها الاقتصادى الا ان وحدتها السياسية سوف تتخلف طويلا عن وحدتها الاقتصادية ، وهكذا ستظل تواجه بشبح المانيا القوية ، كما ستظل حدودها الشرقية فى حالة عدم استقرار باعتبار حالة عدم التأكد التى تلت اختفاء النظم الشيوعية .

٣ ـ شرق آسيا ، حيث تسيطر عليها اقتصاديات اليابان (*) ، ولكنها تفتقر الى اطار سياسى وأمن ، ومن ثم ستظل معرضة للتوترات الاقليمية خاصة بعد أن بدأت الصين تظهر امانات القوة الاقتصادية والسياسية بل وربما ترتدى عباءة الدفاع عن الأمم الضعيفة وقيادتها .

(★) فى نطاق المجموعتين الثانية والثالثة ، يركز بعض الباحثين على كل من المانيا واليابان ، باعتبار ان كلا منهما هى Core power بالنسبة للقوى الإقليمية فى كل من أوربا وآسيا . وباللنسبة لليابان بوجه خاص يرون أن ثمة تقسيما اقتصاديا يتشكل فى علاقاتها بشرق آسيا تقع اليابان فى قمته وحيث تقوم اليابان بتزويده بالسلع الرأسمالية والتكنولوجيا والسلع الاستهلاكية المتقدمة وتستمد منه الطاقة والمواد والمنتجات ذات الدرجة الاقل كما يلاحظون السرعة المدهشة التى تتزايد بها التجارة بين اليابان ومناطق شرق آسيا وبنسب تصل الى ٤٠ ـ ٥٠٪

راجع :

— Bergner, Jeffry, "Germany, Japan, the U.S. and the New World Order "St Martin's Press, 1993, p. 199.

— Waltz, kenneth, "The New World Order" Millennium" Summer 1993, p. 192.

٤ ـ جنوب آسـيا ، وهى المجموعة التى تفتقد التماسـك السياسى والاقتصادى ولكنها فى نفس الوقت لا تخضـع لسيطرة خارجية سياسية أو اقتصادية ، وفى هذه المجموعة تقف الهند لكى تؤكد مركزها كقوة اقليمية مسيطرة وان كانت تواجه معا فيه الدول الاسلامية فى غربها وشمالها الغرب ربما فى ذلك آسيا الوسطى) ٠

٥ ـ هلال اسلامى غير محدد ، يشمل شمال أفريقيا ، والشرق الأوسط (فيما عدا اسرائيل) ، الخليج الفارسى والعراق ، وسوف تشارك هذه المجموعة مشاعر الغضب ضد الغرب ، ونفس الآمال ، ولكنها ستظل معرضة للتدخل الأجنبى وستظل تفتقر لأى تماسك سياسى أو اقتصادى فعال ٠

٦ ـ قد تتشـكل الى جانب هذه المجموعات السـابقة ، مجموعة أوربية آسيوية ، تسيطر عليهـا روسيا التى ستظل لفترة طويلة قادمة تناضـل من أجل تحديد هويتها وتنظيم أوضاعها ، غير أن هـذه المجموعة سوف تتداخل وبطريقة غير دقيقة وربما متوترة مع ثلاث من المجموعات السابقة : أوربا ، وآسيا ، والاسلام (٣٢) ٠

ولكن أين مكان الصين بحجمها الجغرافى والتاريخى والبشرى بين هذه القوى والتجمعات ومكانها المقبل فى النظام الدولى ؟ يلاحظ المراقبون لوضع الصين ما حققته فى الثمانينات من معدل نمو فى ناتجها القومى بلـغ ١٠٪ سنويـا ، وهو المعدل الذى يذكر بسرعة النمو الذى حققته اليابان وكوريا وتايوان عندما بدأت مرحلة انطلاقها ، كما يلاحظون أن معدل النمو هذا قد ارتفع فى بعض المناطق الساحلية منها الى ١٣٪ سنويا ، فاذا ما استمرت هذه المعدلات فان الصين عام ٢٠١٠ يمكن أن تصبح القوة

---

(٣٢) — Brzezinski, "out of control .." op. cit., pp. 207-208.

راجع ايضا :

— Dwen, David, "Atlantic Partnerski or rival ?" in "The future of us-European Relations : in search of new order. Henry Brundon (ed.); the Brookings Inst. Washington 1992, p. 15.

الاقتصادية الرابعة فى العـــالم بعد الولايات المتحدة وأوربا واليابان ٠ ويضيف مراقبون آخرون الى القوة الصينية الذاتية ، قاعدتها الاقتصادية الآسيوية والتى تبرز بشكل سريع كمركز للصناعة والتجارة والمال ٠ فهذه المنطقة الاســـتراتيجية تحتوى قدرا كبيرا من القدرة التكنولوجية والانتاجية مثلما يتمثل فى تايوان ، ومشروعات متميزة التسويق والخدمات كما هو متحقق فى هونج كونج ، وشـــبكة رائعة من الاتصـــالات كما فى سنغافورة ، ومجمع ضخم من رأس المال فى ثلاثتهم هذا فضلا عما تقدمه الصين وما وهبته لها الطبيعة من أرض ومصادر وأيد عاملة ٠٠ ويتصور الخبراء الذين يتوقعون بروز الصين كقوة اقتصادية معا فى أشمل مما يتعلق بالنموذج الذى ستقدمه خاصـــة لكثير من الدول النامية وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق ، فنجاح تجربة الصين الاقتصادية والاجتماعية التى تدير بها هذا التطور وتربط فيها ما بين العناصر الرئيسية فى نظام السوق الحرة والانتاج وبين دور مهم للدولة ، فسوف يجعلها تبدو كبديل للنموذجين اللذين ثبت فشلهما وطريقا ثالثا بين النمـــوذج السوفيتى والديمقراطية الرأسمالية (٣٣) ٠

غير أنه رغم النجاح والانجاز الاقتصـــادى الذى حققته الصين فى الثمانينات ، الا أن بعض المراكز البحثية تتحفظ تجاه الحجم الحقيقى لهذا التقدم لامكانات القوة الاقتصادية المستقلة للصين ، فوفقا لتقرير معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن (World survey, 1992) 11 SS ، يقـــدر مجموع الناتج المحلى للصين GDP عام ١٩٩١ بمقدار ٣٧١ بليون دولار مقـــارنة بدولة مثـــل أسبانيا ٥٢٧ بليون دولار ، وترليـــون يولار لايطاليا (٣٤) ٠

---

(٣٤) — Weidenbaum, Murray, "Greater China : The next Economic... = Superpower ? Washington University Center for the Study of American Puzeness, Contemporary issue services 57, february 1993, pp. 2-3.

— Pfaff, William, "China, Superpowerdom isn't around the corner" I.H.T., July 20, 1993.

على أية حال ، فان الاحتمالات المتصـــلة بمكانة الصين المستقبلة اقتصاديا وسياسيا ســوف تتوقف على مدى الاستقرار السياسى الذى ستحققه فى الحقبتين القادمتين (٣٥) ، وتفاديها لما يمكن أن يفتت وحدتها ويشتت برامجها فى النمو ويجعلها تنكفىء على نفسها وتستوعبها نزاعاتها الداخلية ، فاذا ما تفادت الصين ذلك فانها يمكن أن تمثل تحديا للتوزيع القائم للقوى العالمية .

فاذا كانت هذه هى التكتلات التى ستشكل الوضع والنظام الدولى لما بعد الحرب الباردة ، فما هى طبيعة هذه التكتلات ، والعوامل التى ستحكم العلاقات فيما بينها ؟ . من الواضح ان هذه التكتلات وان كانت تعكس وتتشكل حول أوضاع وعلاقات جيوبولتيكية ، الا أنها تتشكل فى الأساس ويجمعها مصالح اقتصادية وتجارية ، وانها بهذه الطبيعة تتضمن من عناصر الصراع والتنافس أكثر مما تتضمن من عوامل التعاون ، ومما قد يدعم هذه الطبيعة أن هذه التكتلات وخاصة تلك التى تدور حول أمريكا ، وأوربا ، واليابان ، سوف تعمل فى بيئة دولية تراجعت فيها بفعل انتهاء الحرب الباردة وما كانت تمليه من اعتبارات أمنية كان يفرضها وجـود الاتحاد الســوفيتى ، تراجعت اعتبارات القوة العســكرية أمام القوة الاقتصادية ، وحيث لم تعد أوربا أو اليابان تعتمد أو تحتاج الى الحماية العسكرية الأمريكية (٣٦) . ومثل هذا الوضع يمكن بسهولة أن ينزلق الى عداوات قاسية ومنافسات حول الأسواق والاستثمارات فى العالم (*)

---

(٣٥) — Waltz, Kenneth, "The New world order", op. cit

(٣٦) — Hogan, Michael,

(*) لم يعد هذا مجرد تصور نظرى وانما هو واقع يتطور خاصة بين امريكا ، واليابان ، واوروبا ، بالاضافة الى ما اشرنا اليه من مظاهر التنافس الاقتصادى والتجارى بين الولايات المتحدة واليابان ، فان عوامل التنافس قد طفت كذلك بالفعل على سطح العلاقات الأمريكية الاوربية فى المجالات التجارية والتنافسية ، وقد برز هذا بوضـوح خـلال مراحل المفاوضات لعقد اتفاقية الجات ، ففى أنه احدى مراحلها المتعثرة حذر نائب الرئيس الأمريكى كويل من أن امريكا سوف تنسحب من حلف الأطلنطى اذا لم يعدل الأوربيون مواقفهم من الاتفاقية وتنهى أوربا دعمها للمنتجات الزراعية الذى اعتبره انه يعرض امريكا لصدمة لا تحتمله :

Milliers, Peyer, "Man with small stick speak big," The European February 13, 1992.

الأمر الذى اذا ما تحقق فانه سوف يتضمن حقا احدى سخريات التاريخ الكبرى حيث ستتحقق بها نبوءة ماركس حول حتمية الصراع بين الدول الرأسمالية ، وان تحقق هذا فلن يكون بفعل انتصار الماركسية ونظمها السياسية وانما نتيجة لانهيار هذه النظم (٣٧) • ويبقى أن نرى عما اذا كان حلفاء الأمس سوف يتركون أنفسهم لعوامل التنافس والصراع أم سيغلبون عليها دوافع التعاون والاعتماد المتبادل ويصيغون نظرية احتواء جديدة تستهدف هذه المرة احتواء مخاطر الصراع بين القوى الاقتصادية الكبرى ، آخذة فى الاعتبار ما ينبه اليه عدد من الباحثين من ان الروابط الاقتصادية بين الولايات المتحدة وغرب أوربا وشرق آسيا هى روابط حاسمة لازدهارهم جميعا ، وعلى هذا فان أية حرب بينهم أو أية حروب تؤثر عليهم ستكون أمرا باهظ التكلفة اقتصاديا بشكل يصعب التفكير فيه (٣٨) •

---

(٣٧) — Berysten, Fred, "The primacy of Economico" Foreign Policy, Summer, 1992, p. 11.

(٣٨) — Schwartz, Benjamin, "American Hegemony without an enemy" Foreign Policy, Fall, 1993, p. 13.

المـؤلف

من مواليد المنصورة عام ١٩٣٦ ٠

أولا : حاصل على ليسانس الآداب ـ جامعة القاهرة ـ عام ١٩٥٧ ٠

« على ماجستير العلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ـ عام ١٩٦٠

« على دبلوم العلاقات الدولية ـ جامعة اكسفورد ١٩٧٦ ٠

« على الدكتوراة فى العلوم السياسية من جامعة القاهرة ١٩٨٠ ٠

ثانيا : التحق بالسلك الدبلوماسى عام ١٩٦١ ٠

عمل فى سـفارات مصر فى : براج بلجراد ـ موسـكو ـ لاجوس ووزيرا مفوضا بسفارة مصر فى واشنطن ثم سفيرا لمصر فى النرويج وآيسلندة ٠ حاصل على وسام الاستحقاق النرويجى ٠

ثالثا : صدر له :

ـ منهج التخطيط والدول النامية ٠

ـ التنظيم الدولى فى مفترق الطرق ٠

ـ هنرى كيسنجر ـ حياته وفكره ٠

ـ الوفاق الأمريكى السوفيتى ١٩٦٣ ـ ١٩٧٦ ٠

ـ قراءة جديدة فى الحرب الباردة ٠

ـ في الدبلوماسية المعاصرة ٠

ـ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٦ (مترجم) ٠

نشر العديد من الدراسات والمقالات في الصحف والدوريات المصرية العربية والأجنبية ٠

كما حاضر في معهد الدراسات الدبلوماسية ، وكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، وأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية واشترك في العديد من الندوات في مصر والخارج ٠

الفهـــرس

مقدمـــة ٣

الجزء الأول :

سنوات التحول ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨ . . . . . ٥

ادارة ريجان : التفاوض من مركز القوة ٣٣

من المواجهة الى التفاوض مؤتمرات القمة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٨ ٦٣

عوامل التحول فى القوتين ٨١

الجزء الثانى :

فى البحث عن نظام دولى جديد ١٣٥

نهاية التاريخ أم عودته ١٣٩

الأمم المتحدة : توقعات كبيرة ١٥٧

سياسات التسلح بعد الحرب الباردة ١٧١

القوى الدولية وعلاقتها المتوقعة ١٧٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب: ٢٣٥ الرقم البريدى: ١١٧٩٤ رمسيس
www.maktabetelosra..org
E-mail:info@egyptianbook.org

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٩١٩ / ٢٠٠٥

I.S.B.N. 977 - 01 - 9567 - 7

إن القراءة كانت ولاتزال وسوف تبقى، سيدة مصادر المعرفة، ومبعث الإلهام والرؤية الواضحة.. وعلى الرغم من ظهور مصادر حديثة للمعرفة، وبرغم جاذبيتها ومنافستها القوية للقراءة، فإننى مؤمنة بأن الكلمة المكتوبة تظل هى مفتاح التنمية البشرية، والأسلوب الأمثل للتعلم، فهى وعاء القيم وحافظة التراث، وحاملة المبادئ الكبرى فى تاريخ الجنس البشرى كله.

سوزان مبارك

مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشباب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة

الثمن ١٥٠ قرشا

مطابع الهيئة العامة للكتاب

Bibliotheca Alexandrina
0659437